الأهرام

المصدر : الوفد

التاريخ : ٣ يونيو ٢٠٠٠

الانسحاب الإسرائيلى الخبيث من لبنان

المستشار
محمد حامد الجمل
رئيس مجلس الدولة الأسبق

●● فاجأ «ايهود باراك» العرب بالانسحاب المفاجئ للجيش الاسرائيلى من جنوب لبنان دون اى اتفاق سلام مع سوريا او مع لبنان!!، وقد اندفعت الآلاف من بسطاء الجماهير اللبنانية الى الجنوب، اما للعودة الى اهلهم بعد طول غياب او للاحتفال الانتصارى مع «حزب الله» بالجلاء الاسرائيلى، والانهيار لعصابة الارهاب الخيانى المتعاونة مع الاحتلال الاسرائيلى لجنوب لبنان، وقد ركز زعماء «حزب الله» على ان تضحيات دماء مجاهديه هى التى حققت هذا الانتصار!! للامة العربية والاسلامية لاول مرة منذ سنة ١٩٤٨ وهى التى اجبرت «باراك» وحكومة اسرائيل لاول مرة فى تاريخها العدوانى على الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة مهزومة ومدحورة!! وقد ديجت الصحافة العربية وبخاصة «الصحافة الميرى» المقالات حول هذا النصر العظيم، كما تعددت التصريحات العربية الحكومية بتهنئة لبنان والامة العربية بهذا الانسحاب!! ويبلغ الزهو مداه بقادة «حزب الله» عندما اشترطوا فى خطبهم على اسرائيل ان تجلو عن ارض لبنان كاملة وبينها «مزارع شبعا» وان تفرج عن قادة المجاهدين فى سجونها حتى تتوقف هجمات الحزب ونشاط الفدائيين ضد اسرائيل، وردا على ذلك فقد حذر «باراك» من ان اى نشاطوا فدائى ضد اسرائيل سوف تعتبره عملا من اعمال الحرب من الدولة اللبنانية ذاتها.

●● ويجب ان نلاحظ انه يتم حدوث الانسحاب الاسرائيلى المذكور الآن فى ظل الواقع العسكرى والسياسى والاقتصادى فى لبنان واسرائيل وباقى الدول العربية فى الشرق الاوسط، وبمراعاة المصالح الحيوية للدول بزعامة امريكا فى منطقة الشرق الاوسط بل ومصالح الدول الكبرى ذات الفاعلية الدولية المهتمة بالصراع العربى الاسرائيلى ولابد ان يراعى الاوضاع الداخلية الاسرائيلية والمصالح والاهداف التى يراهن «باراك» على تحقيقها لصالح اسرائيل ولتأكيد زعامته لها من سحب قوات العدوان من لبنان!! ولابد انه قد راعى بخبث امكانية تحقيقه لها فى هذه الفترة التى يتأكل فيها النفوذ السياسى الداخلى والخارجى للرئيس الامريكى كلينتون بالعد التنازلى لايام الرئاسة الباقية له فى البيت الابيض!!، وانشغال المجتمع السياسى الامريكى بالصراع على خلافته بين «آل جور وبوش» فى الايام القادمة وضعف التأثير الامريكى فى احداث الشرق الاوسط بصورة واضحة وهو سبب الغاء باراك زيارة لواشنطن لمقابلة «كلينتون» بحجة «المظاهرات الصدامية» بين الجيش الاسرائيلى والشباب الفلسطينى بمناسبة اعياد الصهاينة بقيام دولة اسرائيل فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨!!

●● ويجب ان نسلم ابتداء بان الانسحاب المفاجئ ليس «مفاجأة» لان هذا اسلوب عسكرى للتمويه على التاريخ الحقيقى للانسحاب لكفالة التأمين الكامل له من هجمات المقاومة اللبنانية، والمؤكد ان هذا الانسحاب يحقق عديدا من الاهداف والمصالح الجوهرية لاسرائيل، فهو يبعد جنود العدوان الاسرائيلى عن مدى نيران واسلحة الفدائيين فى عملياتهم «الانتحارية الجهادية» فى جنوب لبنان!! وهى لا تعدو بنادق «الكلاشنكوف» وصواريخ الكاتيوشا» والاسلحة البيضاء التى تستخدم فى الكمائن التى يعدها مقاتلو «حزب الله»، وكذلك ازالة ضحايا «الكر والفر» من الجنود الاسرائيليين، وحذف «الذعر والرعب» الذى يعيش فيه سكان مستعمرات الشمال الاسرائيلى من قذائف صواريخ الكاتيوشا للمجاهدين!!، وتحررهم من العيش فى المخابئ والملاجئ المدرعة، والخلاص من اثار الهجمات المتكررة غير المنتظمة التى تثير نتائجها المحدودة الشعور الاسرائيلى العسكرى والشعبى الذى يحكمه جنون العظمة وغرور القوة بالغضب والضيق اذ كيف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تقبل اسرائيل المدرعة بكل اسلحة الدمار والمرعبة لكل دول وجيوش الشرق الاوسط القاهرة لارادة وسيادة الشعوب العربية بهذا التهديد لهيمنتها والاصابات الفردية لجنودها؟!! وهى التى اجبرت الحكومات العربية على التفاوض المباشر وبقبول الشروط الاسرائيلية والسلام الاسرائيلى الامريكى بعد هزيمة سنة ١٩٦٧؟!! بل واجبرتها على «الصمت الخانع والذليل» على تسلحها الذرى ورفضها الانضمام الى معاهدات عدم الانتشار النووى وهى تعلن بواسطة قادتها انها اكبر دولة ضاربة فى الشرق الاوسط» وهو تعبير حقيقى عن الوضع العسكرى فى صيغة الاعلان الزائف لزعيم الهزيمة الكبرى سنة ١٩٦٧ فى مصر!! وهى التى تقوم بالضرب اليومى الجوى والبرى للبنان وتدمر بنيته الاساسية بالغارات الجوية دون ان يستطيع «حكام العرب» اكثر من الاجتماع والشجب والرفض وحشد المظاهرات الدعائية «الكانوبجية البروباجنديين» على ايقاد العمال والمهندسين لاعادة بناء محطات الكهرباء والمرافق اللبنانية التى دمرها العدوان الاسرائيلى، مع الاستمرار فى التطبيع والزيارات «البراكية» والمحادثات التليفونية دون اى جهد او جهاد سياسى او عسكرى رادع ومانع للغارات الاسرائيلية الجوية لاى مكان فى لبنان او فى اية دولة عربية او اسلامية اخرى!! لاجهاض اى تهديد محتمل وفقا للتقدير المطلق لحكومة «الصلف الاسرائيلى» لما يسمونه بالامن القومى الاسرائيلى!! ودون اى اعتبار للقانون الدولى او المنظمات الدولية او بالاحتجاجات الصراخية والتصاريح الاحتجاجية للحكام العرب!! ودون اى اعتبار للنصائح «الحنونة العاجزة لباراك» من بعضهم!! وحيث لا تقبل حكومة او شعب اسرائيل اصابة احد الجنود ولا ذعر احد من المستوطنين بسبب «الارهاب الجهادى» لحزب الله ويجب ان تستخدم كل آلتها العسكرية الهائلة لتحقيق الردع للمقاومة تحت سمع وبصر كل العالم مع تلقينه بأن «اسرائيل العظمى» لا يستطيع احد ان يمنعها من تدمير اية دولة فى الشرق الاوسط تصل اليها طائراتها وصواريخها!!.. الخ ورغم ذلك فقد اكتشف القادة العسكريون والسياسيون فى اسرائيل ان آلتهم التخريبية الهائلة لم تستطع مع «الحكومات القمعية العربية» ان تمنع من اهدار الدم الاسرائيلى بطلقات الكلاكشكوف او صواريخ الكاتيوشا الصغيرة او ان تزيل الكره من نفوس الشعوب العربية وتحقق التطبيع معها!! رغم انقضاء نصف قرن على وجود دولة اسرائيل!! فالسلام يتناقض تماما مع فرض الاستسلام!!

ولاشك ان الانسحاب سوف يخفف ضغط الغضب والذعر داخل اسرائيل من هجمات المقاومة اللبنانية، ويهدئ ثورة المتطرفين الصهاينة الحالمين بفرض سيطرة «اسرائيل العظمى» على العرب، او سوف يجعل الانسحاب من المتعذر او المستحيل على المقاومة الضرب فى «اللحم الاسرائيلى»!! ويوقعها فى «النظام اللبنانى»!!

●● وقد تعلمت القيادات الاسرائيلية من التجربة العسكرية الغربية والتى بدأت فى الكويت، واستمرت فى العراق واخذت غاية نجاحها فى «حرب البلقان» والقائمة على تنفيذ «الحرب عن بعد» بواسطة «القوة الصاروخية الجوية والبحرية» والتى تتولى بالتكنولوجيا المتقدمة التدمير الشامل للبنية الاساسية للقوة العسكرية والحياة المدنية للعدو دون اية خسائر تذكر فى الارواح والمعدات نتيجة التفوق الساحق للمهاجم .ولا شك ان استبدال الاحتلال البرى المباشر، بالضرب عن بعد جويا وبحريا وبريا للبنان يوفر لاسرائيل «التكاليف المالية» للتواجد البرى العسكرى على الارض والحاجة الى حمايته المستمرة بالغارات الجوية، والطلعات الاستطلاعية وجهود المخابرات العسكرية الارضية مع حتمية الاستعانة بالجهود المخابراتية الخيانية من عصابات الخونة المسماة بجيش لبنان الجنوبى الذى تتحمل نفقاته الخزانة الاسرائيلية وحيث تبلغ هذه التكاليف الحتمية اضعاف المبالغ اللازمة للاستطلاع والغارات الجوية والبرية عن بعد للتأديب والتخريب والردع!! الخ مع تقليل احتمالات التزيف الدموى الاسرائيلى الى اقصى حد!! وحذف تكاليف ومخاطر الاحتكاك اليومى بالشعب المحتل!!

●● والاهم مما سبق استهداف اسرائيل اثارة الفتنة فى لبنان بين القوى والتيارات السياسية المختلفة التى تختلف على «قبول وجود القوات السورية مع قوات المقاومة متمثلة فى «ميليشيا حزب الله» وقوات المقاومة بين اللاجئين الفلسطينيين حيث ترفض هذا الوجود «القوى» التى ترى فى مصلحة لبنان عدم ربط قضية أرضه المحتلة بارض الجولان السورية او الارض الفلسطينية وضرورة استقلال الحكومة اللبنانية عن سوريا وعن الدول العربية فى التفاوض لتحرير الارض اللبنانية ومنع اى مقاومة استفزازية لاسرائيل لعدم جدوى «اعمال المقاومة او الجهاد» فى حل القضية، والاعتماد على امريكا والاتحاد الاوروبى وبخاصة على «فرنسا» ذات الدور التاريخى فى السياسة اللبنانية فى تحرير الارض اللبنانية، ويبرر هذا الاتجاه الرافض للانتماء العربى بالسيادة اللبنانية وحاجة لبنان الى السلام لاعمار لبنان وتنشيط اقتصاده المدمر بعد الحرب الاهلية!! ويتصادم مع هذا «الاتجاه الانعزالى» بالضرورة قناعة واصرار اغلبية الشعب اللبنانى التى ترفض الاستسلام للسيطرة والاحتلال الاسرائيلى وترى فى التضامن مع السوريين وباقى العرب ارتباط مصير تفرضه حقائق الجغرافيا والتاريخ والدين والمصالح المشتركة، ولا يستطيع «لبنان الانعزالى» ان يواجه الصلف والغرور والمطامع الاسرائيلية وحده، ولا يتصور ان يقوم الشعب اللبنانى على حساب المصالح السورية والعربية باداء دور عصابات «انطوان لحد» المسلحة، وسوف تضاعف اسرائيل من رهانها على الاتجاه الانعزالى اللبنانى واثارة الفتنة الطائفية والنزاع المسلح بواسطة «القوى الانعزالية اللبنانية» كبديل لجيش لبنان الجنوبى، وسوف تستخدم الانسحاب فى الترويج لزوال اسباب ومبررات وجود جيش سوريا والمقاومة فى لبنان، وزيادة المشاعر العدائية ضدهم وحتى تنهار «قوة التوازن الفعلية» القائمة هناك وتندفع الطائفية اللبنانية الى حمل السلاح، وقد يعمد «باراك» فى ظل الاضطراب الى الاحتلال الشامل للبنان وتنصيب حكومة عميلة هناك!!، وطبعا يحرم الانسحاب سوريا من الضغط بورقة لبنان فى مفاوضات الجولان، ويستغل «باراك» الظروف الحرجة للنظام السورى بسبب صراعات خلافه «الاسد الشيخ المريض» والتى بدا الضعف فيها باغتيال رئيس الوزراء السورى السابق، لتركيع سوريا واخضاعها للسلام الاسرائيلى ولا ننسى ان من «المشاكل الانقسامية الفتوية الطائفية» الخطيرة بعد الانسحاب مشكلة «ميليشيا المرتزقة» التى يتعاطف معها «التيار الطائفى الانعزالى اللبنانى» بحجة دفاعها عن امن الشعب فى الجنوب بمنع هجمات المقاومة ورد فعلها الاسرائيلى وأجبار معظمهم على العمل فى «جيش الخيانى» وقد عاد الف وخمسمائة منهم الى لبنان رغم رفض رئيسه ورئيس وزرائه العفو عنهم والاصرار على محاكمتهم بتهمة الخيانة واعمالهم ويقامر عليها «باراك» لتحقيق الانهيار الكامل فى العلاقة بين لبنان وسوريا واللاجئين الفلسطينيين ومع عناصر الميليشيا الخائنة والطائفية المتعاطفة معهم واغلبية اللبنانيين وعلى كشف عجز وسذاجة وتخاذل بعض الحكام العرب الذين رحبوا بالانسحاب الذى ينفذه «الثعلب الاسرائيلى» مع «الذئاب الاسرائيلية» لفرض السلام الاسرائيلى الامريكى فى ظل الاحتفالات الشعبية والتهانى الرسمية بالانسحاب الخبيث الذى يمثل بداية قد تتحول ما لم ينتبه الجميع الصراع ضد الاحتلال والهيمنة الاسرائيلية الى صراع لبنانى لبنانى، ولبنانى سورى فلسطينى فى الشهور القادمة ولا حول ولا قوة الا بالله.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية